



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



دراسة في تناصية الكلمات المترادفة في القرآن الكريم والمعلقات السبع

A study in the intertextuality of synonymous words in the Holy Qur'an and the Seven Summons

حسين مهدي^{1, *}
¹ جامعة خليج فارس، بوشهر، جمهورية إيران الإسلامية.

Key words:

Holy Quran
commentary
the Al-Mu'allaqat al- Sab'a
Pre-Islamic poetry.

Abstract

As the most precious work of Arabic poetry in the pre-Islamic period, the Al-Mu'allaqat al- Sab'a has always been considered by scholars and scholars. Therefore, in order to better understand the words, they referred to the poems of the pre-Islamic period. By researching the Al-Mu'allaqat al- Sab'a and the Holy Quran, we find many synonymous words that help us in translating and interpreting the Quran. These words have several states in the Quran: 1- Its meaning is the same as the meaning of the suspensions of Saba; 2- Words have several meanings in the Qur'an; But one or two of its meanings are synonymous with the meaning of the Al-Mu'allaqat al- Sab'a; 3- The words in the Qur'an and the Al-Mu'allaqat al- Sab'a are similar in word; However, they differ in terms of meaning. 4- Some words have a new meaning added to them with the advent of Islam, which in the pre-Islamic period, meanings such as "martyr, Islam, Maimana, Rib, Ans ..." were not used. The author intends to express all these cases based on a descriptive-analytical and inductive method by researching the Holy Quran and the Al-Mu'allaqat al- Sab'a.

ملخص

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2022-04-18

القبول: 2022-06-18

الكلمات المفتاحية:

القرآن الكريم

التفسير

المعلقات السبع

الأشعار الجاهلية.

المعلقات السبع هي أفصح القصائد العربية في العصر الجاهلي ولطالما كانت محط أنظار الباحثين والدراسين لما لها من قيمة أدبية وحضارية. كان مفسرو القرآن الكريم وشارحوه يواجهون في تفاسيرهم وترجماتهم بعض الكلمات والعبارات القرآنية التي عجزوا عن فهم معانيها؛ لذا كانوا يستندون إلى أشعار العصر الجاهلي لفهم الكلمات فهماً جيداً. وللمعلقات السبع بسبب غزارة معانيها ومفرداتها دور مهم في ترجمة وفهم المفردات القرآنية. السؤال الرئيس في هذا البحث هو: ما مدى التناسق بين ألفاظ القرآن الكريم والمعلقات السبع وما هي أهم أنماطه؟ من خلال هذه الدراسة حول المعلقة السبع والقرآن الكريم نجد الكثير من الكلمات المتناسقة والمترادفة التي تساعدنا في ترجمة وتفسير القرآن بصورة جيدة؛ لهذه الكلمات في القرآن صور مختلفة: 1- معانيها كمعاني المعلقة السبع؛ 2- للكلمات في القرآن معان مختلفة؛ لكن واحدة أو اثنتين منها تكون مترادفة مع معاني المعلقة السبع؛ 3- الكلمات من حيث اللفظ في القرآن والمعلقة السبع متشابهة لفظياً؛ لكنها تختلف من حيث المعنى 4- عند ظهور الإسلام أضيفت إلى بعض الكلمات معان جديدة لم تكن رائجة في العصر الجاهلي كـ «الشهيد، الإسلام، ميمنة، الريب، أنس...». نحاول باستخدام الأسلوب التوصيفي- التحليلي والاستقرائي أن نذكر جميع هذه الحالات في القرآن الكريم والمعلقات السبع.

1. مقدمة

في هذا الكتاب بدراسة كلمات الشعر الجاهلي، ومن ضمنها أشار في مواضع قليلة إلى المعلقة السبع؛ وفي النهاية يمكن الإشارة إلى التفسير التي تم الاستشهاد فيها بالشعر الجاهلي في ترجمة المفردات القرآنية؛ لذا ما تم دراسته في هذا المقال هو موضوع جديد ولم يتطرق إليه بصورة مستقلة حتى الآن. ومن بين الأشعار الجاهلية، تم اختيار المعلقة السبع فقط كونها أهم القصائد الجاهلية قيمة للوصول إلى نتائج أكثر وضوحاً.

2. الكلمات المترادفة في القرآن والمعلقة السبع

في هذا القسم إضافة إلى الكلمات المترادفة لفظاً ومعنى، توجد بعض الكلمات المتشابهة في اللفظ والمتباينة في المعنى والتي نشير إليها فيما يلي:

2.1. معلقة امرئ القيس

الأسى: الحزن والشجي

وقوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيهْمُ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ (الزوزني، 1422هـ: 12)

تكرر هذا البيت في معلقة طرفة بن العبد أيضاً، لكن جذر كلمة «أسى» قد جاء أربع مرات في القرآن الكريم فعلاً، ثلاث مرات منها فعل نهي ومرة واحدة على شكل الفعل المضارع ولم يذكر في القرآن بصورة الاسم والمصدر: «فَكَيْفَ أَسَى عَلَى قَوْمِ كَافِرِينَ» (الأعراف، 93)، «فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» (المائدة، 26).

تفسير «الأسى» بالحزن هو تفسير قريب وإلى جانبه تذكر هذه الملاحظة أن كلمة «أسى» تطلق على ما فات، و يمكن أن تطلق على ما فقد الشخص نفسه أو ما فقد صديقه: بينما يمكن أن يكون «الحزن» حالةً عابرة، كما يقول: «فلا يحزنك قولهم» (يونس، 65)؛ في الأغلب تستخدم كلمة «الحزن» لبيان الحالة النفسية للشخص الحزين الذي لا يشاركه غيره في هذه الحالة. «وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ» (يوسف، 84) (عبد الرحمن بنت الشاطئ، 1376ش: 430)؛ إذا كلمة «الأسى» في معلقة امرئ القيس والقرآن الكريم جاءت بمعنى «الحزن» والشجي» وتتلاءم مع التفسير أعلاه. وقد أشار بعض المفسرين إلى هذا البيت في ترجمتهم لهذه الكلمة وتفسيرها (الطوسي، لا تا، 4 / 473؛ الطبرسي، 1372ش: 3 / 280؛ السيوطي، 1404هـ: 2 / 273).

فاضت: سالت

فَافَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مِخْمَلِي

(الزوزني، 1422هـ: 14)

تكرر جذر كلمة «فاض» في القرآن ثماني مرات، اثنان منها ثلاثياً مجزئاً وبمعنى «تدفق وانبتق: امتلأ»: «وَإِذَا سَمِعُوا مَا

استند المفسرون في العصور المختلفة إلى الشعر الجاهلي لإيضاح معاني القرآن ذلك لأن القرآن الكريم أنزل باللغة العربية وأن الشعر يساهم في إيضاح العبارات القرآنية الغريبة. قلما نجد تفاسير موثوقة لدى الشيعة والسنة تخلو من الأشعار الجاهلية، وكان المفسرون الكبار من ضمنهم ابن عباس، عندما يعجزون عن فهم معاني الألفاظ القرآنية الغريبة يراجعون الشعر الجاهلي؛ لذلك كان ابن عباس يعتقد أن من أراد أن يحيط بالكلمات القرآنية الغريبة عليه أن يراجع الشعر الجاهلي: «إِذَا سَأَلْتُمُونِي عَنْ غَرِيبِ الْقُرْآنِ فَالْتَمِسُوهُ فِي الشَّعْرِ، فَإِنَّ الشَّعْرَ دِيْوَانُ الْعَرَبِ» (بحراني، 1416هـ: المقدمة: 38). وهنا يمكن أن نطرح السؤال التالي لماذا يعد الشعر الجاهلي وثيقة في فهم العبارات القرآنية الغريبة ولماذا رجع جميع المفسرين إلى الشعر الجاهلي في هذا الصدد، الإجابة هي أن أشعار العصر الجاهلي سبقت نزول القرآن زمنياً ومن جهة أخرى أن الأشعار الجاهلية تعبر أيضاً عن معاني اللغات الغريبة قبل نزول القرآن. تجدر الإشارة هنا إلى أن رأي طه حسين الذي كان يعتقد أنه يجب شرح وتوضيح المعاني والألفاظ الشعرية بحسب القرآن هي فكرة غير صائبة؛ ولدراسة التطور التاريخي لكل كلمة في أي لغة ينبغي دراسة أقدم زمن استخدمت فيه تلك الكلمة، فلا يجوز مثلاً تطبيق التطور اللغوي للقرن الثالث مع الشعر الجاهلي (حريجي، 1377ش: 5)، لذا فقد اخترنا من مجموع الشعر الجاهلي، المعلقة السبع وذلك لاحتمال وجود نتائج ملموسة وواضحة فيها. عد ابن الأنباري والزوزني أصحاب المعلقة السبع: امرأ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة العامري وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد وحارث بن حلزة. تتناول هذه المقالة دراسة الكلمات المترادفة والمتناسقة في القرآن والمعلقة السبع.

أسئلة البحث: 1- ما مدى تناسق ألفاظ القرآن الكريم مع المعلقة السبع وما هي أهم أنماطه؟ 2- ما هي الكلمات التي لها معانٍ متشابهة في القرآن الكريم ومعلقة السبع؟ 3- هل توجد كلمات في القرآن الكريم والمعلقة السبع متماثلة من حيث اللفظ ولكن مختلفة من حيث المعنى؟ 4- ما هي المعاني الجديدة التي أضيفت إلى الكلمات عند ظهور الإسلام، وهي لم تستخدم في العصر الجاهلي؟

من خلال دراسة المصادر الموثوقة لم يتم العثور على أي كتاب أو مقالة بهذا العنوان؛ لكن يمكن الإشارة إلى بعض البحوث المرتبطة بهذا المقال: 1. «نقش شعر در فهم معاني قرآن كريم» [دور الشعر في فهم معاني القرآن الكريم]، لفيروز الحريجي، صيف وخريف 1377ش [1998م]، مجلة كلية الآداب في جامعة طهران، تناول الكاتب قضية دور الشعر في فهم معاني القرآن بشكل عام ولم يتطرق إلى تقسيم هذه المعاني وأوجه اختلافها وتشابهها. 2. كتاب «التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم» لعودة خليل أبو عودة الذي اهتم

العمل، الأهل، الروح، النفس والجسم» وفي المواضع التي فسرت بمعنى «القلب» تشير إلى هذا البيت لامرئ القيس (الشوكاني، 1414هـ: 5/389). وأشير في تفسير مجمع البيان عند ترجمة «ثياب» إلى بيت عنتره وكان أحد معاني الـ «ثياب» هو «اللباس» (الطبرسي، 1372ش: 10/580)؛ لذا كلمة «ثياب» في القرآن بمعنى «العمل، القلب، الروح، النفس، اللباس، الزوج، الجسم والأهل» وفي معلقة امرئ القيس بمعنى «القلب» وفي معلقة عنتره بمعنى «الجسم واللباس».

الحَرْث: السعي والكسب

كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يَهْزِلْ (الزوزني، 1422هـ: 42)

«الحَرْث» في الأصل بمعنى «الحقل ونثر البذر» وتذكر استعارة «للجهد والكسب» (الزوزني، 1422هـ: 42)، استخدمت كلمة «الحَرْث» ثلاث عشرة مرة في القرآن بمعاني «الحقل والزراعة والكسب» ومن مواضع استخدامه بمعنى «الكسب» الآية: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا» (الشورى: 20). «الحَرْث» في اللغة بمعنى الكسب وفلان يحَرْث لعياله ويحْتَرِث أي يكتسب» (الطبرسي، 1372ش: 9/41). «الحَرْث» بمعنى «العمل والكسب» (القرطبي، 1364ش: 16/18)، «كسبها وهو الثواب» (المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/488)، هنا ترجم (الكسب) بمعنى (الثواب) لأنَّ قصد المفسر هو الكسب والعمل ونتيجة الكسب هي الأجر والثواب. «نَسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ» (البقرة: 223) وفي هذه الآية يكون (الحَرْث) بمعنى الحقل؛ لذا «الحَرْث» في القرآن الكريم بمعنى «الحقل والزراعة والكسب» وفي معلقة امرئ القيس بمعنى «الجهد والكسب».

السَّنا: الضوء

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالُ السَّلِيْطِ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِّ (الزوزني، 1422هـ: 54)

جاءت كلمة «سنا» في القرآن مرة واحدة وبهذا المعنى فقط: «يَكَادُ سَنًا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ» (النور: 43). «سنا» هي مرادفة لـ «الضوء» وبمعنى النور والإضاءة وقد جاءت في معلقة امرئ القيس والقرآن بمعنى واحد.

2.2. معلقة طرفته بن عبد:

مُمرَّد: مُملَّس إصافاً، مُطَوَّل

لَهَا فَحِذَانِ أَكْمَلَ النَّخْضُ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمرَّد (الزوزني، 1422هـ: 73)

«مُمرَّد» بمعنى «مُملَّس أو مطوَّل» (م.ن: 74)، استخدمت كلمة «مُمرَّد» في القرآن مرة واحدة: «قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ مُمرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ» (النمل، 44). وقد جاءت في بعض التفاسير «المُمرَّد» بمعنى «المُملَّس أو المُطَوَّل» (الشوكاني، 1414هـ: 4/164)

أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ (المائدة، 83) في هذه الآية حرف «من» وفقاً لنظر النحويين البصريين يُعَدُّ حرفاً ابتدائياً وعلى أساس نظر النحويين الكوفيين يُعَدُّ بيانياً. وفي الآية يكون المجاز عقلياً بعلاقة محلّية، يعني إسناد الفعل لفاعله غير الحقيقي؛ لأنَّ العبارة في الأصل تكون هكذا: يفيض الدمع من أعينهم؛ لكن أحدث قلب في الآية وذلك للمبالغة، وقيل: تفيض أعينهم من الدمع. كذلك يمكن القول «تمتلئ فتفيض يعني امتلأت عيونهم ومن ثم جرى الدمع» على أي حال إنَّ كلمة «فاض» هي بمعنى جرى، تدفق وانبتق؛ كذلك جاء في المعجم أيضاً: «فاضت عينه: سال دمعها» (مصطفى وآخرون، لا تا، مادة ف ا ض). جاءت كلمة (فاض) في مفردات الراغب كذلك بمعنى جرى (الراغب الأصفهاني، 1412هـ: مادة ف ا ض). في ستة مواضع أخرى انتقلت كلمة «فاض» إلى باب «إفعال» ولكل واحدة منها معنى خاص، على سبيل المثال: «أَفَضْتُمْ» بمعنى «أندفعتُم» (البقرة، 199-198)، «أَفِضُوا» أي «صَبُّوا» (الأعراف، 50)، «أَفَضْتُمْ» بمعنى «خَضْتُمْ» (النور، 14) (ابو عبيدة، 1381هـ: 2/64؛ الطبرسي، 1372ش: 7/207) «تُفِيضُونَ» بمعنى «تقولون وتخوضون» (الأحقاف، 8)؛ لذا كلمة «فاض» في القرآن عندما تأتي بشكل الفعل الثلاثي المجرد تكون مرادفة لـ «فاض» وبمعنى «سال» أي «تَدَفَّقَ الدمع وانبتاق الدمع والامتلأ» وقد أشار تفسيراً فتح القدير والجامع لأحكام القرآن الكريم تحديداً إلى هذا البيت لامرئ القيس بمعنى «فاض» (الشوكاني، 1414هـ: 2/78؛ القرطبي، 1364ش: 6/254)؛ لكن عندما تأتي على شكل الثلاثي المزيد فلها معان كـ «انطلق، تَسَلَّلَ، انهار، تكلم» كما سبق وأشرنا.

ثياب: القلب، الجسم

وإن تَكْ قد ساءتكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّيْ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ (الزوزني، 1422هـ: 22)

كلمة «ثياب» بمعنى «اللباس» لكن في هذا البيت أتت كناية عن القلب (م.ن، 22، البستاني، 1993م: 32) كلمة «ثياب» جاءت أيضاً في معلقة عنتره:

فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ (الزوزني، 1422هـ: 213)

فسر الشارحون كلمة «ثياب» في هذا البيت بمعنى «الجسم أو اللباس» (م.ن، 213؛ البستاني، 1993: 159)، استخدمت كلمة «ثياب» في القرآن ثماني مرات بمعاني «الثياب، الرداء، الغطاء [العباءة والمنديل]»: «وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ» (الكهف، 31)؛ لكن في حالة واحدة هي بمعنى «القلب والروح والنفس»: «وَتُثَابِكُ فَطَهَّرْ» (المدثر، 4) وقد ذكر لشرح كلمة «ثياب» في هذه الآية معان شتى، منها: «العمل، القلب، الروح، النفس، اللباس والزوج» (مكارم الشيرازي، 1374ش: 25/212)، وجاءت في تفسير فتح القدير بمعنى «الثياب، القلب،

(الأعراف، 14) ولقد وردت كلمة «أنظرني» في كل التفسيرات وفي هذه الآية بمعنى «أمهلي»، جاءت هذه الكلمة أيضاً في معلقة عمرو بن كلثوم بمعنى «أمهلينا»:
أباهند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا
(الزوزني، 1422هـ: 177)

اتخذ الفراء كلمة «أنظرنا» في كتاب معاني القرآن، وفي بيت عمرو بمعنى «انتظرنا» (الفراء، لا تا، 3/ 133): لذا جاءت كلمة «النظر» في القرآن بمعنى «الانتظار والإمهال والنظر» وفي معلقة عمرو وطرفة بمعنى «الانتظار والإمهال» فقط.

ضرب: بين، عين، جعل

وبأيك بالأخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعيد
(الزوزني، 1422هـ: 101)

«ضرب» هي من جذر «ضرب» بمعنى «التعيين والبيان». استخدمت كلمة «ضرب» ومشتقاتها سبعاً وخمسين مرة في القرآن بمعان «ضرب الشيء بالشيء»: «إذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب» (محمد: 4)، «الذهاب والسياحت في الأرض»: «وإذا ضربتم في الأرض» (النساء: 101)، «الضرب»: «فصرب بينهم سورا» (الحديد: 13) «ضرب مثلاً، ذكر، جعل» «ضرب الله مثلاً» (إبراهيم: 29). وفقاً لرأي معظم المفسرين «ضرب» تكون في هذه الآية بمعنى «جعل»: «ضرب بمعنى جعل أي جعل الله كلمة طيبة مثلاً» (النيسابوري، 1416هـ: 4/ 190) أو بمعنى «بين» (الطبرسي، 1372ش: 6/ 480): لذا كلمة «ضرب» في معلقة طرفة وفي الآية التاسعة والعشرين من سورة إبراهيم بمعنى «بين أو جعل» كما أن كلمة الكهف (الزوزني، 1422هـ: 78) بمعنى الغار والحدائق (م: 71) وجاءت بمعنى الحدائق في معلقة طرفة والتي تكون مرادفات تماماً لما جاء في القرآن.

2. 3. معلقة زهير بن أبي سلمى

متوسم: متفرس، متبصر، المعتبر

وفيهن ملهى للطيف ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسم

(الزوزني، 1422هـ: 110)

يكون «التوسم» بمعنى «التفرس» (م: 110) جاء جذر «وسم» مرتين في القرآن: مرة بصورة: «سنسمه على الخرطوم» (القلم، 16) «وسم» هنا بمعنى الكي ووضع العلامة (المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/ 568) والأخرى: «إن في ذلك لآيات للمتوسمين» (الحجر: 75) أشير في تفسير الجامع لأحكام القرآن إلى هذا البيت لزهير بن أبي سلمى وفسر «المتوسمين» بمعنى «المعتبرين، المتفكرين، المتبصرين» (القرطبي، 1364ش: 11/ 43). وقد فسرها الزمخشري بمعنى «المتفرسين والمتأملين» (الزمخشري، 1407هـ: 2/ 586): إذا «المتوسمين» في القرآن وفي معلقة زهير بمعنى «المتفرس والمتبصر والمعتبر».

وفي بعض التفسيرات أيضاً جاءت بمعنى «المملس» (المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/ 383؛ والثعلبي النيسابوري، 1422هـ: 307/ 5)، «مرد الشيء: ليته وصقله. و.... البناء: سواه وملسه وطوله فهو ممرّد» (مصطفى وآخرون، لا تا، مادة م ر د): إذا «الممرّد» في القرآن مرادف لما جاء في معلقة طرفة وبمعنى «الناعم والطويل والشاهق».

الفاخش: البخيل

أرى الموت يعتام الكرام ويضطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
(الزوزني، 1422هـ: 89)

«الفاخش» بمعنى «البخيل» (م: 89)، وردت في القرآن لفظة الـ «فاحشة» ومشتقاتها أربعاً وعشرين مرة، والتي في موضع واحد بمعنى البخل وفي بقية الحالات تكون بمعنى «الحديث الذي يكون قباحتته وفضاعته بالغة» (الراغب الإصفهاني، 1412هـ: مادة ف ح ش)، «الفحش والفحشاء والفاحشة: القبيح من القول والفعل، وجمعها الفواحش: العرب تسمى البخيل فاحشاً» (ابن منظور، لا تا، مادة ف ح ش)، ومن المواضع التي جاءت بمعنى «القبح» هي: «إنما يأمركم بالسوء والفحشاء» (البقرة: 169) والموضع الذي جاءت فيه بمعنى «البخل» هو: «الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء» (البقرة: 268). جاءت «الفحشاء» في بعض تفسيرات هذه الآية بمعنى «البخل» واستندوا في ترجمتها إلى هذا البيت لـ «طرفة» (الزمخشري، 1407هـ: 1/ 315؛ الطبرسي، 1377ش: 1/ 147؛ ملاحويش: 1382هـ: 5/ 241). بالطبع يوجد نوع من الصلة بين «البخل» و«الفحشاء» بمعنى الحديث أو العمل السيئ بحيث يدفع «البخل» الإنسان لترك الإنفاق والكرم شيئاً فشيئاً، وهذا من الصفات المذمومة؛ لذا «الفاخش» في القرآن أينما جاءت بمعنى «البخيل» هي مرادف لمعلقة «طرفة».

النظر: الانتظار، الإمهال

وأضفر مضبوح نظرت جواره علي النار واستودعته كف مجمّد

(الزوزني، 1422هـ: 100)

«نظرت» هي بمعنى «انتظرت» (م: 100)، جاءت كلمة «نظر» ومشتقاتها في القرآن مئة وثمان وعشرين مرة وهي تكون في بعض الآيات بمعنى «النظر والمشاهدة» وفي البعض الآخر بمعنى «الإمهال والانتظار»: «يوم ينظر المرء ما قدمت يداه» (النبأ: 40). جاءت كلمة «ينظر» في هذه الآية بمعنى «يشاهد» «نظرونا نقتبس من نوركم» (الحديد، 13) إن معاني «نظرونا» في التفسيرات المختلفة هي: «أمهلونا أو آخرونا»، «انتظرونا» (القرطبي، 1364ش: 18/ 245)، «انظروا إلينا وأمهلونا» (مكارم شيرازي، 1374ش: 23/ 331)، «انظروا إلينا» (الطبرسي، 1372ش: 9/ 355)، «انتظرونا» (الزمخشري، 1407هـ: 4/ 475)، «قال أنظرني إلى يوم يبعثون»

سَمِئْتُ: مَلَلْتُ

القرآن وتكون بهذه المعاني: «مضى وانقضى»، واختلى وثبر» ومن بين هذه المعاني، يرادف بيت لبيد معنى «مضى و انقضى» فقط، نذكر مثلاً: «قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ» (آل عمران، 137). وقد جاءت في أكثر التفاسير لهذه الآية والآيات المشابهة بمعنى «مضى وانقضى» (الطبري، 1412هـ: 4/ 65؛ المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/ 70).

الرُّبْر: الكتب

وَجَلَّ السَّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا (الزوزني، 1422هـ: 135)

ذَكَرَتْ كلمة «زبور» ومشتقاتها في القرآن إحدى عشرة مرة، في ثلاثة مواضع بصورة «زبور» [اسم كتاب داود النبي] «وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا» (النساء: 163) وفي سبعة مواضع منها جاءت على شكل «زُبُرٍ» جمع «زبور» بمعنى «الكتب أو المخطوطات». «وَأَنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ» (الشعراء: 196) في هذه الآية «زُبُر» هي جمع «زبور» وبمعنى «الكتاب أو المخطوط» و«الرُّبْر» بمعنى «الكتابة» وفي موضع واحد بصورة «زُبُرٍ» جمع «زبرة» بمعنى «القطع أو الشرائح» «أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ» (الكهف: 96)، واستخدمت كلمة «زُبُرٍ» جمع «زبور» في العصر الجاهلي بمعنى مطلق «الكتاب أو المخطوط»؛ لكن مع ظهور الإسلام أضيفت إليها معاني «القوة والشدة» أيضاً كما يعتقد الراغب كذلك بأن «كل كتاب غليظ الكتابة يقال له: زَبُورٌ، وَخَصَّ الزَّبُورُ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا» [النساء: 163]؛ وقيل: بل الزَّبُورُ كُلُّ كِتَابٍ يَصْعَبُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ، قَالَ: وَأَنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ» [الشعراء: 196] (الراغب الإصفهاني، 1412هـ: مادة ز ب ر؛ إذا «زُبُر» في القرآن تكون بمعنى «كل كتاب من الكتب الإلهية الذي تكون الإحاطة به صعبة»؛ لكنه جاء في معلقة لبيد بمعنى مطلق «الكتاب أو المخطوط».

الرَّوْج: النمط من الثياب

مِنْ كُلِّ مَخْفُوفٍ يُظَلُّ عَصِيَّهُ رَوْجٌ عَلَيْهِ كَلَّتْ وَقِرَامُهَا

(الزوزني، 1422هـ: 138)

جاء في شرح الزوزني في توضيح معنى الزوج هو: «النمط من الثياب» (المصدر نفسه: 138) وفي اللغة يكون بمعنى صنف من كل شيء. جاءت كلمة «الزوج» ومشتقاتها في القرآن ثمانين مرة لكنها لم تأت في أي موضع بمعنى النمط من الثياب بتاتاً وفي ما يلي نشير إلى بعض الآيات: «وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ» (النساء: 20). تكون كلمة «الزوج» في هذه الآية بمعنى «أمرأة»، «أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ» (ق: 7) في هذه الآية كلمة «الزوج» بمعنى «الصنف والنوع». «الزوج» في المعجم أيضاً له عدة معانٍ: «الزوج: خلاف الفرد، يقال: زوج أو فرد، والزوج الاثنان. وعنده زوجا نعال وزوجا حمام؛ يعني ذكرين أو أنثيين، وقيل: يعني ذكراً وأنثى، يقال للرجل والمرأة: الزوجان. وزوج المرأة: بعلمها. وزوج الرجل: امرأته.

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَوةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ (الزوزني، 1422هـ: 123)

جاءت كلمة «سَامٌ» في ثلاثة مواضع في القرآن بمعنى «مَلٌّ» نشير إلى موضع واحد منها على سبيل المثال: «لَا يَسَامُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ» (فصلت، 49)، «سَمَّ الشَّيْءَ وَمِنْهُ سَامًا وَسَامَةً: مَلٌّ» (مصطفى وآخرون، لا تا، مادة س أ م)؛ لذا «سَامٌ» في القرآن ومعلقة زهير بمعنى «مَلٌّ».

إِيْفَاء: عَمِلَ بِالْوَعْدِ

وَمَنْ يَوْفٍ لَا يَذِمُّ وَمَنْ يُهُدِّ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ (الزوزني، 1422هـ: 125)

استخدمت كلمة «وفى» ومشتقاتها في القرآن ستاً وستين مرة بمعنى: «وفى وقدر بصورة تامة ومنح بصورة تامة ويأخذ بصورة كاملة» نحو: «أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ» (البقرة: 40)؛ لكن يرادف شعر زهير في موضع واحد وهذا المعنى هو «الإيفاء».

2. 4. معلقة لبيد بن ربيعة

العهد: اللقاء/ خلا: مَضَى

دِمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدٍ أَنْيَسِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا (الزوزني، 1422هـ: 132)

جاءت في معلقة عنتره هكذا أيضاً:

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُصِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلَمِ (المصدر نفسه: 214)

وذكرت في معلقة حارث بن حلزة مرة أخرى:

بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبَرْقَةٍ شَمَاءَ فَادْنِي دِيَارَهَا الْخُلَاصُ (المصدر نفسه: 223)

جاءت كلمة «العهد» ومشتقاتها خمساً وأربعين مرة في القرآن. والجدير بالذكر أنها لم تكن مرادفة في آية مع شعر لبيد بن ربيعة. «الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ» (البقرة: 27). كلمة «عَهْدٌ» بمعنى «العقد، الوفاء» أي «المعاهدة» (الطوسي، لا تا: 1/ 119). «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ» (آل عمران: 183) تكون «عَهْدٌ» إلينا» هنا بمعنى أمرنا أو أوصانا (الزمخشري، 1407هـ: 1/ 441؛ الطبرسي 1372ش: 2/ 901؛ والطباطبائي، 1417هـ: 4/ 83). استخدمت كلمة «عَهْدٌ» في سياقات مختلفة والتي تكون في معلقة لبيد وعنتره وحارث بمعنى «اللقاء» وفي القرآن بمعنى «الوفاء والعقد والوصية» ولا يوجد لها معنى مشترك.

يوجد ترادف آخر في هذا البيت للبدي أيضاً: «خَلَوْنَ» يعني «مضون»، استخدمت جذر كلمة «خلا» أربعاً وعشرين مرة في

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبِينَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴿الْأَحْزَاب: 72﴾،
﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ (الكهف: 100)،
﴿أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: 106).

الرَّفْد: الإعانة

وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدُ فِي خَزَايَ رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا

(الزوزني، 1422هـ: 187)

جاءت كلمة «الرَّفْد» في القرآن مرة واحدة: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ نَعْتَنَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بَشَّرَ الرَّفْدُ الْمُزْفُودُ﴾ (هود: 99) «الرَّفْد» في التفاسير بمعنى «العون» (الكاشاني، 1410هـ: 1/ 576؛ الطبرسي، 1377هـ: 2/ 165؛ الزمخشري، 1407هـ: 2/ 426) و بمعنى «العتاء» أيضاً (الطبرسي، 1372هـ: 5/ 292)؛ لذا يكون «الرَّفْد» في القرآن وفي معلقة عمرو بن كلثوم بمعنى «العون».

اشمأزت: نفرت

إِذَا عَصُ الثَّقَافُ بِهَا اشمأزت وولته عَشَوْرَتَهُ زَبُونًا

(الزوزني، 1422هـ: 185)

جاءت كلمة «اشمأزت» بهذه الصيغة والمادة في القرآن مرة واحدة: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ (الزمر: 45) وترجمت بمعنى «الحقد» وقد أشير في بعض التفاسير إلى هذا البيت من عمرو بن كلثوم (القرطبي، 1364ش: 16/ 264؛ السيوطي، 1404هـ: 5/ 330)، الاشمئزاز هو حالة امتلاء القلب بالغضب والحقد؛ بحيث أنه يظهر في الوجه الانقباض والكآبة وهذه الحالة تؤدي إلى الحقد والإعراض من شخص أو شيء (الطبرسي، 1377ش: 3/ 459)، فحوى الكلام أن «الاشمئزاز» في هذه الآية له معنى سلبي «وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ»؛ لأن هذا الحقد هو بسبب عدم إيمانهم بالآخرة؛ لكن في شعر عمرو بن كلثوم هذا «الاشمئزاز» له معنى إيجابي، لأنَّ علامة لـ«حزمهم وصمودهم وشرفهم وكرامتهم» وحيث شَبَّهوا بمرح، لا يستون بواسطة أحد ولا أي شيء.

2. 6. معلقة عنتر بن شداد

راعني: أفرعني

ما راعني إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الْخَمْخَمِ

(الزوزني، 1422هـ: 200)

لقد شُرحَت كلمة «الرَّوْع» في معلقة عمرو بن كلثوم؛ والجدير بالذكر هو أن «الرَّوْع» في معلقة عمرو بن كلثوم بمعنى «الحرب» وهنا بمعنى «أفرعني» وهذا يتلاءم مع ما جاء في القرآن لكلمة «الرَّوْع».

أَوَى: لَجَأَ

تَأْوَى لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِرْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمَ طِمْطِمٍ

وَالرَّوْجُ: الصَّنْفُ (الأزهري، 1917؛ الجوهري، لا تا؛ ابن فارس، 1991؛ الزمخشري، 1998، أساس البلاغة؛ ابن منظور، لا تا؛ الفيروزآبادي، 1986؛ الزبيدي، 1994؛ مادة زوج). يكون «الزوج» في القرآن بمعنى «امرأة» و «الصَّنْف» و «خلاف الفرد» وفي معلقة لبید بمعنى «النمط من الثياب».

تناع: تعاطى // لا يُمنُّ: لا يقطع

لُعَفَرٍ قَهْدٍ تَنَاعَ شِلُوهُ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يُمنُّ طَعَامُهَا

(الزوزني، 1422هـ: 149)

استخدمت كلمة «نزع» ومشتقاتها عشرين مرة في القرآن، إمَّا بشكل «نَزَعَ» صيغها المختلفة فتكون بمعنى: «الانتزاع والاستئصال والاستلام»، «وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ» (الشعراء: 33) أو بصورة «تناع» بمعنى «الجدال والخلاف مع البعض» «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرُّسُولِ» (النساء، 59)، أو جاءت بمعنى «التعاطى» في آية واحدة فقط بهذا المعنى أي التعاطى: «يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا» (الطور: 23). «يتعاطون» (المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/ 527؛ النيسابوري، 1416هـ: 6/ 194؛ ابن قتيبة، لا تا: 1/ 367)، «يتعاطون ويتعاورون» (الزمخشري، 1407هـ: 4/ 411)؛ لذا تكون كلمة «تناع» في القرآن ومعلقة لبید بمعنى «الاختلاف والتخاصم والتعاطى».

«لا يُمنُّ» في هذا البيت هي بمعنى «لا يقطع» (الزوزني، 1422هـ: 149)، جاء جذر كلمة «مَنُّ» في القرآن سبعاً وعشرين مرة وهو في بعض المواضع بمعنى «المنّ والمنّة والنعمّة» ومرة واحدة بمعنى «المنون [الدهر والموت]» وفي أربعة مواضع بصورة «غير ممنون لا ينقطع ومُستمر ودون مَنٍّ»: «لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (فصلت، 8). وقد ذُكرت عبارة «غير ممنون» في التفاسير المختلفة هكذا: «غير مقطوع» (الطبرسي، 1372ش: 7/ 9؛ الزمخشري، 1407هـ: 4/ 187؛ المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/ 480)؛ إذاً في المواضع القرآنية التي جاءت فيها عبارة «غير ممنون» بمعنى «غير مقطوع» هي مرادفة لمعلقة لبید.

2. 5. معلقة عمرو بن كلثوم

أَعْرَضَ: ظَهَرَ عَرَضَ: أَظْهَرَ

فَأَعْرَضَتْ إِيْمَامَةً وَاشْمَخَرَتْ كَأْسِيافٍ بِأَيْدِي مُضِلَّتَيْنَا

(الزوزني، 1422هـ: 177)

جاءت كلمة «عرض» ومشتقاتها في القرآن تسعاً وسبعين مرة بمعان مختلفة، و الملفت للانتباه هو أن من بين كل هذه المواضع «عَرَضَ» و «أَعْرَضَ» ومشتقاتها أكثر استخداماً في القرآن من سائر المشتقات. ما جاء في معلقة عمرو بن كلثوم هي كلمة «أَعْرَضَ» وهي بمعنى «ظَهَرَ»؛ لكن في القرآن كلما جاء «أَعْرَضَ» فهو بمعنى «التفت» وإذا جاء الفعل «عَرَضَ» فهو بمعنى «أظهر وقَدَّمَ» وكلما جاء بصورة «عَرَضَ الحياة الدنيا» يكون بمعنى «متاع الحياة الدنيا». «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى

(الزوزني، 1422هـ: 205)

وفي جميعها هو بمعنى «العدل» ما عدا آيتين حيث جاء بصورة «القاسطون» وبمعنى «الضالين».

﴿وَأَنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة: 42)، ورد «القسط» في تفاسير عدة بمعنى «العدل» و«المُقسطين» بمعنى «العادلين» (المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1 / 118؛ الطبرسي، 1372ش: 3 / 304؛ النيسابوري، 1416هـ: 2 / 594؛ أبو عبيدة، 1381هـ: 2 / 166)؛ لذا فإن «المُقسط» جاء في القرآن وفي معلقة الحارث بمعنى «العادل».

الحلف: العهد

واذكروا حلف ذي المجاز وما قُدم فيه العهود والكفلاء (الزوزني، 1422هـ: 239)

جاء في المعجم أيضاً: «حَلَفَ أي أقسم، والحلف: العهد يكون بين القوم، وقد حالفه أي عاهدَه: وتحالفوا أي تعاهدوا» (ابن منظور، لا تا، مادة ح ل ف)، ما يمكن استنتاجه هو أن «الحلف» في معلقة الحارث بمعنى «العهد» وفي القرآن بمعنى اليمين الكاذب أو الوعد الكاذب: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ (التوبة: 56)، (سيأتي شرح معنى «الحلف» بصورة مفصلة في القسم الثاني من المقالة وفي معلقة زهير شرح كلمة «أقسم»).

3. الكلمات التي أُضيفت لها معان جديدة بعد ظهور الإسلام

3. 1. امرؤ القيس

اليمين: القسم // الجهة اليمنى

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَالِكُ حِيلَةٍ وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي

(الزوزني، 1422هـ: 27)

جاءت هذه الكلمة في معلقة زهير مرتين أيضاً: يميناً لنعم السيدان وجدتهما (الزوزني، 1422هـ: 112)

وردت كلمة «يمين» في معلقة امرئ القيس وفي هذا البيت من معلقة زهير بمعنى «القسم»؛ أمّا في البيت التالي فهي بمعنى «الجهة اليمنى»: جَعَلَ الْقَنَا عَنِ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ (الزوزني، 1422هـ: 108)

وردت كلمة «إلى يمين» ومشتقاتها في القرآن تسعاً وستين مرة بمعان متنوعة، ففي ثلاثة وعشرين منها «اليمين» و«يمينك» و«يمينه» جاءت بصورة محددة بمعنى «بداية اليوم أو الضجر» ﴿يَتَقَبَّلُ ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (النحل، 48)، واستخدم «اليمين» في تفاسير عدة بمعنى «أول النهار»، (الطوسي، لا تا، 388 / 6؛ ابن أبي حاتم، 1419هـ: 7 / 2285؛ المراغي، لا تا، 90 / 14؛ الثعلبي النيسابوري، 1422هـ: 6 / 20؛ رشيد الدين المييدي، 1371ش: 5 / 391؛ الطبري، 1412هـ: 14 / 78؛ القرطبي، 1364ش: 11 / 111؛ الحسيني الشيرازي، 1423هـ: 1 / 284)، أو «اليد اليمنى» ﴿لَقَدْ كَانَ

تَكَرَّرَ لَفْظُ «أَوَى» فِي هَذَا الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ وَفِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ بِمَعْنَى «لَجَأً» وَيَتَرَادَفُ مَعَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ. جَاءَ فِي الْقُرْآنِ لَفْظُ «أَوَى» وَمَشْتَقَاتُهُ سِتّاً وَثَلَاثِينَ مَرَّةً وَهُوَ فِي أَرْبَعِ عَشْرَةَ مَرَّةً مِنْهَا بِصُورَةٍ فَعَلَ «أَوَى» وَصِيغُهُ الْمَخْتَلِفَةُ بِمَعْنَى «الْإِيوَاءُ» ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ (الكهف: 10)، «أَوَى: لَجَأً» (ابن كثير الدمشقي، 1419هـ: 5 / 126) وجاء في اثنين وعشرين مرة بصورة «مأوى» بمعنى «مكانة وملجأ». كلمة «أوى» في القرآن ومعلقة عنتره بمعنى «لجأ».

الالاقتحام: الدخول في الشيء بسرعة

والخيلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمٍ (الزوزني، 1422هـ: 219)

جاءت كلمة «اقتحام» في القرآن مرتين بصورة «اقتَحَمَ» و«مُقْتَحِمٌ»، ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد: 11). ذكر في شرح «فلا اقْتَحَمَ» في التفاسير المختلفة: «فلم يجاوز» (ثعلبي النيسابوري، 1422هـ: 10 / 209)، «وما دَخَلَ» (النخجواني، 1999م، 2 / 511)، «الاقتحام الدخول بشدة ومشقة» (ابن جزي الغرناطي، 1416هـ: 2 / 284)، «الاقتحام الدخول بسرعة وضغط وشدة» (الأنوسي، 1415هـ: 15 / 353)، «اقتحم بمعنى جاوز» (الطبرسي، 1372ش: 10 / 749)، ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ (ص، 59)؛ جاءت كلمة «مُقْتَحِمٌ» في جميع التفاسير بمعنى «الوافد» (الطبرسي، 1372ش: 8 / 753؛ الشوكاني، 1414هـ: 4 / 507)؛ لذا فإن الاقتحام جاء في معلقة عنتره والقرآن بمعنى «الدخول في الشيء بسرعة».

2. 7. معلقة الحارث بن حِزْرة

1- المَنُون: الدهر

وَكَأَنَّ الْمَنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرْ عَنْ جَوْنَا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ (الزوزني، 1422هـ: 229)

استُخدمت كلمة «المَنُون» في القرآن مرة واحدة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (الطور، 30) جاءت «ريب المنون» في التفاسير بمعنى «حوادث الدهر» (المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1 / 527)، «قوارع الدهر والمنون الموت» (ابن كثير الدمشقي، 1419هـ: 7 / 405)؛ «حوادث الدهر وحوادث الأمور والموت» (القرطبي، 1364ش: 18 / 72)؛ «الموت والهلاك» (الطبرسي، 1372ش: 3 / 335)؛ لذا جاء «المنون» في معلقة الحارث بمعنى «الدهر» وفي القرآن بمعنى «حوادث الدهر والموت».

القِسْطُ: العدل

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمُ شَيْ وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ التَّنَاءُ (الزوزني، 1422هـ: 230)

جاء جذر «قسط» ومشتقاته في القرآن خمساً وعشرين مرة،

جهة، لهذا السبب جاؤوا «بالجنح» بمعنى «عضو الطائر»؛ لأن الطائر يتمايل بواسطته من هنا إلى هناك وجاء «جنح» بمعنى «الذنب»؛ لأن الذنب يضل الإنسان ويميله عن الحق (الراغب الإصفهاني، 1412هـ: مادة ج ن ح؛ مكارم الشيرازي، 1374ش: 544 / 1).

3. زهير بن أبي سلمى

أَقْسَمَ: حَلَفَ

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُزْهُمْ

(الزوزني، 1422هـ: 112)

شُرحت كلمة «أقسمت» في جميع تفاسير العلاقات بمعنى «حلفت» (المصدر نفسه: 112 و 115). جاء جذر كلمة «قسم» ومشتقاتها اثنتين وثلاثين مرة في القرآن، في ثمانية مواضع منها بصورة «أقسمتم وأقسموا» وفي سبعة منها بصورة «فلا أقسم» وفي ثمانية مواضع أخرى جاءت بصورة «تقسموا، يقسم، يقسمان، قاسمهما، تقاسموا وقسم» ففي كل هذه المواضع بمعنى «أقسم»: «هل في ذلك قسم لذي حجر» (الفرج، 5)، «لا أقسم بيوم القيامة» (القيامة، 1).

جاءت كلمة «قسم» في معلقة لبديع بن ربيعة بمعنى «جزأ»؛ ومُقسم يعطي العشيّة حقّها (الزوزني، 1422هـ: 164) والمقسم الذي يعطي حق أقربائه.

فاقنع بما قسمَ المليك فإنما قسمَ الخلائق بيننا علامها

(المصدر نفسه: 165)

«قسم» في معلقة لبديع بمعنى «التقسيم» وهذه الكلمة جاءت تسع مرات في القرآن بصورة «قسمنا، يقسمون، تستقسموا، القسم، مقسوم، المقسمات والمقسمين» والتي تكون في هذه المواضع بمعنى «التقسيم»: «فالمقسمات أمراً» (الذاريات: 4).

جاء في المعجم في ترجمة كلمة «أقسم»: أقسمت: حلفت (ابن منظور، لا تا، مادة ح ل ف). الآن يطرح هذا السؤال هل لفظ «أقسم» هنا بمعنى «حلف»؟ للإجابة على هذا السؤال، نناقش هاتين الكلمتين عن طريق بحث إستقرائي في القرآن:

استخدمت مادة «ح ل ف» في القرآن ثلاث عشرة مرة وجميعها دون استثناء بمعنى نقض العهد وفي أغلب المواضع أسند هذا الفعل إلى المنافقين، منها ما يشاهد في آيات سورة التوبة والتي تشكف عن وجه التزوير والنفاق: «وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمُنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ» (التوبة: 56)؛ لكن لفظ «قسم» جاء في القرآن عن القسم الصادق واتصف في آية سورة الواقعة بوصف العظمت: «وَأَنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ» (الواقعة: 76).

لأن القرآن في بعض المواضع يسند كذلك فعل «القسم» إلى الضالين وذلك في الموضع الذي يظنون أنهم صادقون ويقسمون قبل أن تنكشف لهم ضلالتهم، كما أن الآية التالية تؤيد هذا الأمر: «أَهْؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ»

لَسْبًا فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةً جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ (سبا، 15) (الطباطبائي، 1417هـ: 548 / 16؛ المحلى السيوطي، 1416هـ: 433 / 1) وهي هنا مرادفة مع ما جاء في معلقة زهير، أو اليد إلى منى: «وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى» (طه: 17) وفي واحد وأربعين موضعاً بصورة: «الأيمن» و «أيمانكم» و «أيمانهم» و «أيمانهن» وجاءت في ثلاثة مواضع بصورة «الأيمن». وكلمة «يمين» في القرآن متى ما جاءت بصورة الجمع أي «الأيمن» تكون في بعض الأحيان بمعنى «القسم» «وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا» (النحل: 91) والذي يترادف هنا مع ما جاء في معلقة امرئ القيس وزهير، وتجدر الإشارة إلى هذه الملاحظة أنه كلما جاءت كلمة «الأيمن» فهي لا تعني «القسم»؛ بل بناءً على الكلمات التي تأتي قبلها وبعدها تتخذ معانٍ أخرى والذي يكون تفسيره بشكل أوسع خارج عن نطاق هذه المقالة.

جاءت «الميمين» في موضعين «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» (الواقعة: 8)، والغرض هنا من «أصحاب الميمين» هم الذين يعطى كتابهم بيدهم اليمنى وأضيف إلى كلمة «أصحاب الميمين» في القرآن معنىً جديداً، لأن الغرض من أصحاب اليد اليمنى هم السعداء والذين يعدون ضمن أصحاب الجنة في يوم القيامة وهو المعنى الذي لم يكن متداولاً في العصر الجاهلي. بالنظر إلى هذه الآيات نستنبط أن كلمة «اليمين» في معلقة امرئ القيس هي بمعنى «اليمين» وفي معلقة زهير تكون بمعنى «اليمين والجهة اليمنى» وفي القرآن بمعاني «اليمين والجهة اليمنى واليد اليمنى والفرج» وتكون في العديد من المواضع مرادفة لبعضها البعض.

3. 2. طرفة بن العبد

جَنَاح: جناح الطير // الإجناح: الإمالة

كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنَفَا حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرَدٍ أَمَرْتُ يَدَاهَا فَتَلَّ شَرْزٍ وَأَجْنَحَتْ لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مَسْنَدٍ (الزوزني، 1422هـ: 73 و 76)

استخدمت كلمة «جَنَحَ» ومشتقاتها في القرآن أربعاً وثلاثين مرة، وهي في موضعين بصورة «جَنَحُوا» و «فاجنح» بمعنى «مال» نحو: «وَأَن جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» (الأنفال 61) وجاءت في سبعة مواضع بصورة «جَنَاحَ وَأَجْنَحَتْ وَجَنَاحِي» بمعنى «العضو الذي يطير به الطائر (جناح الطائر)» ووردت خمساً وعشرين مرة بصورة «جَنَاحَ» بمعنى «الذنب»؛ لذا يمكن الاستنتاج أن جذر كلمة «جَنَحَ» أينما استخدم في القرآن بصورة الفعل أو بصورة الاسم «جَنَاحَ» يكون مرادفاً لكلمة «الإجناح» في معلقة طرفة بمعنى «الإمالة» أي «الميل» وكلمة «الجناح» بمعنى «العضو الذي يطير به الطائر». وبعد ظهور الإسلام استخدمت من هذا الجذر كلمة «جَنَاحَ» بمعنى «الذنب» وقد تكون هناك علاقة معنوية بين كلمتي «جَنَاحَ» بمعنى العضو الذي يطير به الطائر و«جَنَاحَ» بمعنى «الذنب» وسنشير إليهما: كلاهما في الأصل من جذر «جَنَحَ» بمعنى «مال أو تمايل» على سبيل المثال يقال: «جَنَحَتِ السفينة» يعني مالت السفينة إلى

فَقَضُوا مَنَایَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَامٍ مُسْتَوِيلٍ مُنَوَّخٍ
(الزوزني، 1422هـ: 121)

استخدمت كلمة «قَضَى» ومشتقاتها في القرآن ثلاثاً وستين مرة لكل منها معنى خاص، ففي بعض المواضع مرادفة لمعلّقة زهير ومختلفة في مواضع أخرى: «بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (البقرة: 117) كلمة «قَضَى» هنا تعني «أراد خلقه وأراد إيجاده» (الثعلبي النيسابوري، 1422هـ: 1/ 264؛ المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/ 21)، «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» (فصلت: 12). في هذه الآية كلمة «قَضَاهُنَّ» تعني «خَلَقَهُنَّ وَأَحْكَمَهُنَّ» (الفراء، لا تا، 3/ 13)، شرحها الطبرسي بمعنى «صَنَعَهُنَّ وَأَحْكَمَهُنَّ وفرغ من خلقه» (الطبرسي، 1372، 9/ 10) وتكون هنا مرادفة مع معلّقة زهير. «فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا» (القصص: 29). فَسُرَتْ كلمة «قَضَى» في هذه الآية بمعنى: أوفاهما (طبرسي، 1372ش: 7/ 391)، المراد بقضائه الأجل إتمامه مدة خدمته لشعيب (ع) (الطباطبائي، 1417هـ: 16/ 31)، أكملهما وأوفاهما (القرطبي، 1364ش: 14/ 280).

«وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ» (الحجر: 66)، جاءت كلمة «قَضَيْنَا» في هذه الآية بمعنى «أوحينا» (الطبرسي، 1377ش: 2/ 269؛ المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/ 268؛ الزمخشري، 1407هـ: 2/ 584) وكذلك «أعلمناه: أخبرناه وأوحينا إليه» (الطبرسي، 1372ش: 6/ 526).

«وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (الإسراء: 23)، ذكرت كلمة «قَضَى» في هذه الآية وفي تفاسير متعددة بمعنى «أَمَرَ وَكَلَّفَ» (الزمخشري، 1407هـ: 2/ 657)، أَمَرَ رَبُّكَ أَمْرًا بَاتًا (الطبرسي، 1372ش: 6/ 631). «فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ» (النساء: 103)، وجاءت كلمة «قَضَيْتُمْ» في هذه الآية في المعاني التالية: «صَلَّيْتُمْ» (الزمخشري، 1407هـ: 1/ 560)، «فَرَعْتُمْ» (المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/ 98؛ الشوكاني، 1414هـ: 1/ 588؛ الطبرسي، 1372ش: 3/ 159)، «أَدَيْتُمْ وَفَرَعْتُمْ» (قمي، 1368ش: 3/ 529)، لذا نستنتج أن كلمة «قَضَى» استخدمت في القرآن بمعانٍ مختلفة نحو «أَرَبَطَ وَأَنْهَى وَخَلَقَ وَأَمَرَ وَأَوْحَى وَقَضَى وَأَنْجَزَ» ومن بين هذه المعاني «خَلَقَ وَأَوْحَى» أضيفتا بعد ظهور الإسلام إلى معاني الكلمة وجاءت في معلّقة زهير بمعنى «أَحْكَمَ وَتَمَمَّ أَوْ أَتَمَّ» وهي في بعض الآيات مترادفة مع معلّقة زهير.

3. 4. لبيد بن ربيعة العامري

مولى: أولى بالشيء

كَلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا
(الزوزني، 1422هـ: 153)

لذا لم يكن الأمر سهلاً قطّ أن نفسّر القسم بالحلف مقابل هذا التعبير القرآني، بينما يبين لنا القرآن الاختلاف الدقيق بين هاتين الكلمتين: سواء حتى وإن لم نقل أن كلمة «قسم» بمعنى القسم الصادق - حقيقةً أو وهماً - وأن «الحلف» هو القسم الكاذب - مطلقاً - على الأقل ينبغي القول إن هناك اختلافاً بين مدلول هاتين الكلمتين كالفرق بين «العام والخاص» يعني أن «القسم» يستخدم بصورة مطلقة لكل قسم، لكن «الحلف» للقسم الكاذب، حيث لهذه الكلمة في الاستعمالات القرآنية بُعداً عامّاً (عبد الرحمن بنت الشاطئ، 1376هـ: 237). يظهر هنا أن كلمة «أَقْسَمَ» في معلّقة زهير تكون بمعنى القسم الحقيقي لا القسم الذي يكون من الوهم والظن ولا يمكن أن يتخذ مرادفاً لكلمة «خَلَفَ» لأنه بمعنى القسم الكاذب، بينما يكون «قَسَمَ» في معلّقة لبيد بمعنى جزاً.

السّلم: الصلح

قُلْتُمَا إِنَّ نَذْرِكِ السَّلْمُ وَإِسْعَاءَ بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمُ
(الزوزني، 1422هـ: 113)

استُخدم جذر «سلم» ومشتقاته في القرآن مئة وخمسة وثلاثين مرة، لهذه الكلمة مشتقات عدّة نحو: «أَسْلَمَ وصيغته المختلفة، السّلم، السّلم، السّلام، سلام، الإسلام، مُسْلِماً، مُسْلِمُونَ، تسليم ومُسْتَسْلِمُونَ» حيث لكل واحدة منها معنى معيّن، ولكن ما يرتبط مع هذا البيت لزهير هي الآيات التالية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً» (البقرة: 208)، «وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» (الأنفال: 61)، «فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ» (محمد: 35).

جاء في المعجم في كلمة «السّلم»: والسّلم والسّلم: الإسلام، والصلح، ليذكر ويؤنثا، ج أسلم وسلام (مصطفى وآخرون، لا تا، مادة س ل م). شرح أكثر المفسرين كلمة «السّلم» في الآية 208 من سورة البقرة بمعنى «الإسلام» أو «الطاعة»، على سبيل المثال جاءت في «التبيان» بمعنى «الإسلام» وأيضاً «الطاعة والولاء» (الطوسي، لا تا، 2/ 185)، وعند السيوطي بمعنى «الإسلام» (المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/ 35)، يعتقد الزمخشري الغرض من «السّلم» في هذه الآية هو «الطاعة والولاء» (الزمخشري، 1407هـ: 1/ 251) وفي آيتين أخريين اتخذ جميع المفسرين كلمة «السّلم» بمعنى «السلم» و«الصلح» لكن اتخذوا كلمة «السّلم» في شعر زهير بن أبي سلمى بمعنى «الصلح» (أبو الفتوح الرازي، 1408هـ: 3/ 164؛ الثعلبي النيسابوري، 1422هـ: 2/ 126). يتضح لنا الآن أن كلمة «السّلم» في القرآن جاءت بمعنى «الإسلام أو الطاعة» وفي معلّقة زهير بمعنى «السلم والمهادنة» وما جاء في القرآن بمعنى «السلم والمهادنة» هو «السّلم» لا «السّلم». ومن النقاط اللافتة للنظر عن «السلم» هو أنّه بعد ظهور الإسلام أضيفت إليها معانٍ جديدة كـ «دين الإسلام والمسلم وطاعة الله» والتي لم تكن موجودة سابقاً.

بل إنها شك مع الميل إلى الاتهام والإنكار. لذا فإن كلمة «الريب» في معلقة لبيد تعني مطلق الشك، لكن في القرآن تكون بمعنى الشك مع الاتهام والإنكار.

3. 5. عمرو بن كلثوم

الدين: القهر، الطاعة

وَرثْنَا مَجْدَ عَلَقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا
(الزوزني، 1422هـ: 186)

وأيام لنا غر طوال عَصِينَا الْمَلِكُ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
(المصدر نفسه: 178)

جاء لفظ «الدين» ومشتقاته في القرآن مئة وأربع مرات، والمشتقات هي: «تداينتم»، «لا يدينون»، «دين»، «دين المذهب ويوم الجزاء»، «مدينين لمقهورين، مجزيين، محاسبين، معاقبين» وقد جاء مشتق «مدينين» في القرآن مرتين أحدهما بحالة الرفع يعني «المدينون» والأخرى بحالة الجر يعني «مدينين» ومن بين هذه المشتقات كلمة «مدينين» بمعنى «مقهورين» ترادف معلقة عمرو فقط، الآن نذكر هاتين الآيتين: «فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ» (الواقعة: 86) وقد جاء في شرح كلمة «مدينين» تفسيران: 1- مملوكين ومقهورين (القمي، 1368ش: 61/13، القرطبي، 1364ش: 18/231)، 2- محاسبين أو مجزيين (الطبرسي، 1372ش: 9/342؛ الطباطبائي، 1417هـ: 139/19، القرطبي، 1364ش: 18/231)؛ لذا فإن كلمة «الدين» تكون في هذه الآية بمعنى «القهر» كما أنها في شعر عمرو بنفس المعنى. «أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَتْنَا لَمَدِينُونَ» (الصفات: 53)، هنا كلمة «مدينون» بمعنى «مجزيون، محاسبون» أي «المكافؤون، المحاسبون» (المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/451، القرطبي، 1364ش: 16/82؛ الطبرسي، 1372ش: 8/694).

جاءت كلمة «الدين» في البيت الثاني بمعنى «الطاعة»، واتخذ بعض المفسرين أيضاً استناداً إلى هذا البيت أحد معاني كلمة «الدين» في سورة «الفاتحة» بمعنى «الطاعة»: «مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ» (الفاتحة: 4)، وقد جاء أحد معاني «الدين» بمعنى «الطاعة» في تفسير مجمع البيان لهذه الآية نقلاً عن «ابن عباس» واستناداً إلى هذا البيت لـ«عمرو» (الطبرسي، 1372ش: 98/1).

3. 6. معلقة العارث بن حنظلة

آنست: أحسست، أبصرت، سمعت

آنست نبأه وأفرعها القنا صُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْأَمْسَاءُ

(الزوزني، 1422هـ: 225)

جاء في المعجم في ملحق كلمة «آنس» أيضاً: «آنس الشيء: أحسّه؛ آنس الصوت: سمعه وآنس الشخص واستأنسه: رآه وأبصره ونظر إليه» (ابن منظور، لا تا؛ الزبيدي، 1994م،

في هذا البيت «مولى» بمعنى «أولى» (المصدر نفسه: 153)، جاءت كلمة «مولى» في تسعة عشر موضعاً بمعنى «الناصر والمعين والحافظ والمُسند والسيد والولي»: «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الْمُنْصِرُ» (الأنفال: 40)، جاء في تفسير كلمة «مولاكم»: ناصركم وسيدكم وحافظكم» (الطبرسي، 1372ش: 4/834)، «ناصركم ومتولي أموركم يحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم» (النيسابوري، 1416هـ: 3/398) وجاء في موضع واحد بمعنى «المستحق» والذي يكون في هذا الموضع مرادفاً مع بيت لبيد: «مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَيَنْسُ الْمَصِيرُ» (الحديد: 15)، قد شُرحت كلمة «مولاكم» في هذه الآية وفي تفاسير متعددة بمعنى «أولى بكم» (الطبرسي، 1372ش: 9/355). قد أشار الزمخشري في تفسيره إلى ترجمة كلمة «مولاكم» في هذا البيت للبيد واتخذها بمعنى «أولى بكم» (الزمخشري، 1407هـ: 4/476)؛ لذا تكون كلمة «مولى» في معلقة لبيد بمعنى «المستحق» وأضيفت في القرآن إلى جانب هذا المعنى أي «المستحق» معانٍ جديدة كـ«الناصر والحافظ والسيد والولي».

الريبة: الشك

أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أَقْطُرُ رِيْبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لُؤْمَاهَا

(الزوزني، 1422هـ: 155)

ذكرت كلمة «ريب» ومشتقاتها في القرآن ستاً وثلاثين مرة وفي جميع المواضع تكون بمعنى الشك والريب، ما عدا في موضع واحد وهو في سورة «الطور» حيث أتت مع «المنون»: «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ» (الطور: 30) والتي جاءت هنا بمعنى «حوادث الدهر وحوادث الأمور والموت» (القرطبي، 1364ش: 18/72)؛ وقد جاءت بمعنى «الشك والريب» نحو: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ» (البقرة: 2). والآن نحاول الإجابة عن السؤال التالي هل كلمة الريب في القرآن وفي معلقة لبيد تكون بمعنى «الشك» أم أضيفت إليها في القرآن معانٍ أخرى؟ ما هو محسوم أن كلمة «الريب» في معلقة لبيد تكون مطلقاً بمعنى الشك والريب؛ لكن تفسير كلمة «ريب» بالشك في القرآن يمكن أن يكون تفسيراً قريباً منها لا بمعنى مطلق «الشك»؛ لأن في القرآن استخدمت عبارة «في شك مريب» في ستة مواضع كصفة للشك ويقودنا هذا الموضوع إلى هذه الملاحظة أنه يوجد فرق بين كلمتي «الشك» و«الريب» وأنهما لا يمكن أن يكونا مترادفين؛ لأنه لا يمكن وضع أي شيء وصفاً لنفسه. يقول «أبو هلال العسكري» في هذا الصدد: «إن الارتياب شك مع تهمة والشاهد أنك تقول إني شاك اليوم في المطر، ولا يجوز أن تقول إني مرتاب بفلان إذا شككت في أمره واتهمته: أما كلمة «الشك» تعرف بأن الشك إستواء طريفي التجويز» (العسكري، لا تا: 99)، يذكر الراغب الأصفهاني كذلك عند تفسيره كلمة «ريب» معنى التوهم كما أنه يشير إلى معنى التشكك (الراغب الإصفهاني، 1412هـ: مادة ري ب)؛ لذا فإن كلمة الريب لا تكون كالشك أي تحكي عن المساواة بين طريفي الإنكار والبقيين،

لذا، فإن كلمة «رَبَّ» في القرآن قد جاءت بمعنى «الرَّبَّ: أَحَبَّ، والسيّد»؛ لكنّها في معلقة الحارث بمعنى «الملك: أَحَبَّ والسيّد».

كلمة «الشهيد» في معلقة الحارث بمعنى «الشاهد»؛ لكن عند ظهور الإسلام أُضيفَ إلى جانب معنى «الشاهد»: «وَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيداً» (النساء: 166) معنىً جديداً آخر لم يُستخدَم قبل الإسلام بهذا المعنى وذلك أنّه يُقال لمن قُتل في سبيل الله شهيداً وتسميته بالشهيد لحضور الملائكة عنده كما جاء في المعجم هكذا: «الشَّهيد: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: مَنْ يُوَدِّي الشَّهَادَةَ (مصطفى وآخرون، لا تا، مادة ش ه د). «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» (الحديد: 19) (الراغب الإصفهاني، 1412هـ: مادة شهد). جاءت كلمة «البلاء» في القرآن ست مرات: «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ» (الصفات، 106). وكلمة «البلاء» في التفسير بمعنى «الاختبار» (المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/453؛ الزمخشري، 1407هـ: 4/55). لذا كلمة «البلاء» في معلقة الحارث هي بمعنى «العناء» وفي القرآن بمعنى «الاختبار والامتحان»، وبما أن العناء يلازم المشقة والصعوبة دائماً؛ فكلمة «البلاء» في القرآن ومعلقة الحارث هي بمعنى «العناء».

5. خاتمة

من خلال البحث في المعلقة السبع والقرآن نجد العديد من الكلمات المترادفة والمتناسقة التي تساعدنا في ترجمة القرآن الكريم وتفسيره؛ وتكون هذه الكلمات في القرآن بأشكال عدّة: 1- تكون مترادفة من حيث المعنى مع ما جاء في المعلقة السبع كاستخدام كلمات مثل «سنا وكتّم وسأم»؛ 2- بعض الكلمات في القرآن الكريم لها معانٍ مختلفة، فمعنى واحد أو اثنين منها يكون مترادفاً مع ما ذكر في المعلقة السبع، مثل كلمة «يمين» ومشتقاتها التي تكون لها معانٍ مختلفة في القرآن؛ نحو: «اليمين والفجر واليد اليمنى والجهة اليمنى والسعداء»؛ لكن جاءت في المعلقة بمعنيين: «اليمين والجهة اليمنى»؛ أو كلمة «المولى» جاءت في القرآن، بمعنى «الناصر والحافظ والسيّد والولي والمستحق» لكن في المعلقة السبع تكون بمعنى «المستحق» فقط. 3- جاءت كلمات في القرآن والمعلقة تكون متشابهة من حيث اللفظ ولكن تختلف في المعنى مثل كلمة «العهد» التي تكون في القرآن بمعنى «القسم والتوصية والأمر»، وفي المعلقة تكون بمعنى «الزيارة».

4- قد تأتي كلمة في القرآن الكريم لازمة في حين أنّها تكون متعدية في المعلقة أو بالعكس على سبيل المثال جاءت كلمة «فرع» في القرآن الكريم أمّا في المعلقة فجاءت بشكل «أفرع»؛ 5 - أُضيفت إلى بعض الكلمات معانٍ جديدة مع ظهور الإسلام والتي لم تُستخدَم من قبل، نحو: «الشهيد» بمعنى الذي قُتل في سبيل الله و«السلم» بمعنى الإسلام ومشتقاته الأخرى مثل «مسلم».

6- استُخدمت في معظم التفسيرات المهمّة لدى الشيعة والسنة أشعار من المعلقة السبع لإيضاح الكلمات القرآنية الغريبة،

مادة أن س)، ولكن هل نستطيع في اللغة العربية عندما يقول القرآن «آنس نارا» أن نقول «أبصرها» أو «نظرها»؟ إذا أمعنا النظر في جميع مواضع استخدام هذه الكلمة في القرآن نصل إلى هذه الملاحظة أنّه عندما تكون «المشاهدة والاستماع» مع الأنس والسكينة للإنسان تستعمل كلمة «آنس»، لذلك عندما يقول الإنسان العربي الأصل: «آنست» فإنه شاهد أو سمع شيئاً جعله آنساً أو هادئاً. واستُخدم فعل «آنس» في القرآن خمس مرات، أربعة منها تربط بالنار التي رآها موسى عند سيره في الصحراء واستأنس قلبه بها (عبد الرحمن بنت الشاطئ، 1376ش: 229)، ويشار إلى بعض هذه الآيات: «فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا» (طه: 10)، قد جاءت كلمة «آنست» في أغلب التفسيرات بمعنى «أبصرت» (ابن الهائم، 1423هـ: 1/226؛ محلي وسيوطي، 1416هـ: 1/315؛ الطبرسي، 1372ش: 7/10؛ الثعلبي النيسابوري، 1422هـ: 6/239)، كما ذكر سابقاً أنّ الغرض هنا من المشاهدة هي المشاهدة التي تمنحه شعوراً بالهدوء والاطمئنان «وَابْتَغُوا الْبَيْتَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ» (النساء: 6)، جاءت كلمة «آنستم» بمعنى: «أحسستم ووجدتم» (الفراء، لا تا، 1: 257)، «أبصرتهم» (الثعلبي النيسابوري، 1422هـ: 3/254؛ المحلي والسيوطي، 1416هـ: 1/80؛ القمي، 1368ش: 3/332)، «وجدتم وعرفتم» (الطبرسي، 1372ش: 3/11). أُشير في تفسير «الكشف والبيان من تفسير القرآن» في ترجمة كلمة «آنستم» بمعنى «أبصرتهم» إلى هذا البيت من معلقة الحارث (الثعلبي النيسابوري، 1422هـ: 3/254)؛ لكن يجب الانتباه إلى أنّ الغرض من كلمة «إيناس» في هذه الآية لم يكن مجرد مشاهدة مظاهر النمو المادي أو الحسي الذي يظهر في سن البلوغ؛ بل الغرض من كلمة «إيناس» هو شعور واثق يشير إلى أنّ هؤلاء قد وصلوا إلى سن الرشد حقيقة ويتوقّف هذا الشعور من خلال اختبار وقياس أعمالهم وسلوكهم (عبد الرحمن بنت الشاطئ، 1376ش: 230)؛ لذا فإن كلمة «آنس» في القرآن بمعنى البحث والمشاهدة والشعور مع الاطمئنان والهدوء؛ لكن في معلقة الحارث بن حلزة هي بمعنى الاستماع والمشاهدة دون الشعور بالهدوء يعني مطلق الاستماع والمشاهدة؛ كما جاءت كلمة «أفرعها» في هذا البيت بمعنى «أخافها» والتي تمّ شرحها في معلقة زهير.

رَبِّ: الملك // الشَّهيد: الشاهد // البلاء: العناء

وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهيدُ عَلِيٌّ مِ الْخِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءُ بَلَاءٌ

(الزوزني، 1422هـ: 242)

كلمة «الرَّبَّ» مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الرَّبَّ مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات، نحو قوله: «بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غُفُورٍ» (سبا: 15)، وبالإضافة يقال له ولغيره: نحو قوله: «رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الفاتحة، 2)، «رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ» (الشعراء، 26) ويقال: رَبُّ الدَّارِ، وَرَبُّ الْفَرَسِ لصاحبهما، وعلى ذلك قول الله تعالى: «اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ» (يوسف، 42) (الراغب الإصفهاني، 1412هـ: مادة رَبَّ)؛

مرعشي نجفي.

الشوكاني، محمد بن علي، (1414هـ)، فتح القدير، ط1، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط5، قم: دفتر انتشارات اسلامي جامعة مدرسين حوزة علمية قم.

الطبرسي، فضل بن الحسن، (1372ش)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط3، طهران: ناصر خسرو.

الطبرسي، فضل بن الحسن، (1377ش)، جوامع الجامع، ط1، تهران: انتشارات جامعة طهران وإدارة الحوزة العلمية قم.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1412هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن، ط1، بيروت: دار المعرفة.

الطوسي، محمد بن الحسن، (لا تا)، التبيان في تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

عبد الباقي، محمد فؤاد، (1999 م)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

عبد الرحمن بنت الشاطئ، عائشة، (1376 ش)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ط1، طهران: انتشارات علمي فرهنگی.

العسكري، أبو هلال، (لا تا)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (لا تا)، معاني القرآن، ط1، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (1986م)، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسال.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (1364ش)، الجامع لأحكام القرآن، ط1، طهران: ناصر خسرو.

القمي، محمد بن محمد رضا، (1368ش)، تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، ط1، طهران: سازمان چاپ انتشارات وزارت ارشاد اسلامي.

الكاشاني، محمد بن مرتضى، (1410هـ)، تفسير المعين، ط1، قم: مكتبة آية الله مرعشي نجفي.

مصطفى إبراهيم، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي نجار، (لا تا)، المعجم الوسيط، دار العودة.

المحلي، جلال الدين، والسيوطي، جلال الدين، (1416هـ)، تفسير الجلالين، ط1، بيروت: مؤسسة النور للمطبوعات.

مراغي، أحمد بن مصطفى، (لا تا)، تفسير المراغي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

معروف، لويس، (لا تا)، المنجد في اللغة والأعلام، ط88، بيروت: دار المشرق.

مكارم الشيرازي، ناصر، (1374ش)، تفسير نمونه، ط1، طهران: دار الكتب الإسلامية.

ملا حويش: آل غازي عبد القادر، (1382هـ)، بيان المعاني، ط1، دمشق: مكتبة الترقى.

النخجواني، نعمته الله بن محمود، (1999م)، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، ط1، مصر: دار ركايب للنشر.

النيسابوري، نظام الدين حسن بن محمد، (1416ق)، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

وتعدُّ تفاسير «مجمع البيان، الكشف، الجامع في أحكام القرآن، جوامع الجامع، الدر المنثور، فتح القدير، روض الجنان وروح الجنان، معاني القرآن» أكثر استعمالاً لأشعار المعلقات السبع. 7- معظم الكلمات المرادفة في القرآن والمعلقات السبع يأتي بحسب هذا الترتيب: 1- الحارث بن حلزة 12 كلمة. 2- ليبد بن أبي ربيعة العامري 11 كلمة. 3- زهير بن أبي سلمى وطرفة بن العبد كل منهما 9 كلمات. 4- امرؤ القيس 8 كلمات. 5- عمرو بن كلثوم 7 كلمات. 6- عنتره بن شداد 5 كلمات.

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

- المصادر والمراجع

القرآن كريم.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط3، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن جزي الغرناطي، محمد بن أحمد، (1416هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ابن فارس: أحمد، (1991م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل.

ابن كثير الدمشقي، اسماعيل بن عمرو، (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (لا تا)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

ابن الهائم، شهاب الدين أحمد بن محمد، (1423هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

أبو عبيدة، معمر بن مثنى، (1381هـ)، مجاز القرآن، القاهرة: المكتبة الخانجي.

الأزهري، أبو منصور محمد أحمد، (1917م)، تهذيب اللغة، القاهرة: دار الكتاب العربي.

الألوسي، سيد محمود، (1415م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

البحراني، سيد هاشم، (1416هـ)، البرهان في تفسير القرآن، ط1، طهران: بنياد بعث.

البستاني، فؤاد افرام، (1993م)، المجاني الحديث، ط4، بيروت: دار المشرق.

التعلي النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، (1422هـ)، الكشف والبيان من تفسير القرآن، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الجوهرى، إسماعيل بن حماد، (لا تا)، الصحاح، تحقيق: إميل يعقوب ومحمد نبيل طريفي، بيروت: دار الكتب العلمية.

حريجي، فيروز، (1377ش)، «نقش شعر در فهم معاني قرآن»، جامعة طهران، مجلة كلية الآداب بجامعة.

الحسيني الشيرازي، سيد محمد، (1423هـ)، تبين القرآن، ط2، بيروت: دار العلوم.

الرازي، أبو الفتوح حسين بن علي، (1408هـ)، روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن، مشهد: بنياد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی.

الراغب الإصفهاني، حسين محمد، (1412هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط1، بيروت: دار العلم.

رشيد الدين الميمني، أحمد أبي سعد، (1371ش)، كشف الأسرار، ط5، طهران: امير كبير.

الزبيدي، مرتضى، (1994م)، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (1998م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزمخشري، محمود، (1407هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

الزوزني، عبد الله حسن بن أحمد، (1422هـ)، شرح المعلقات السبع، تحقيق: محمد الفاضلي، بيروت: المكتبة العصرية.

السيوطي، جلال الدين، (1404هـ)، الدر المنثور في تفسير المأثور، قم: كتابخانه آية الله

- كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

حسين مهدي (2023)، الكلمات المترادفة في القرآن الكريم والمعلقات السبع دراسة مقارنة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 01، جامعة حسينية بن بوعلی بالشلف، الجزائر، ص. ص: 215-226